دار ابن الأثير

٢١

وقفات مع رمضان

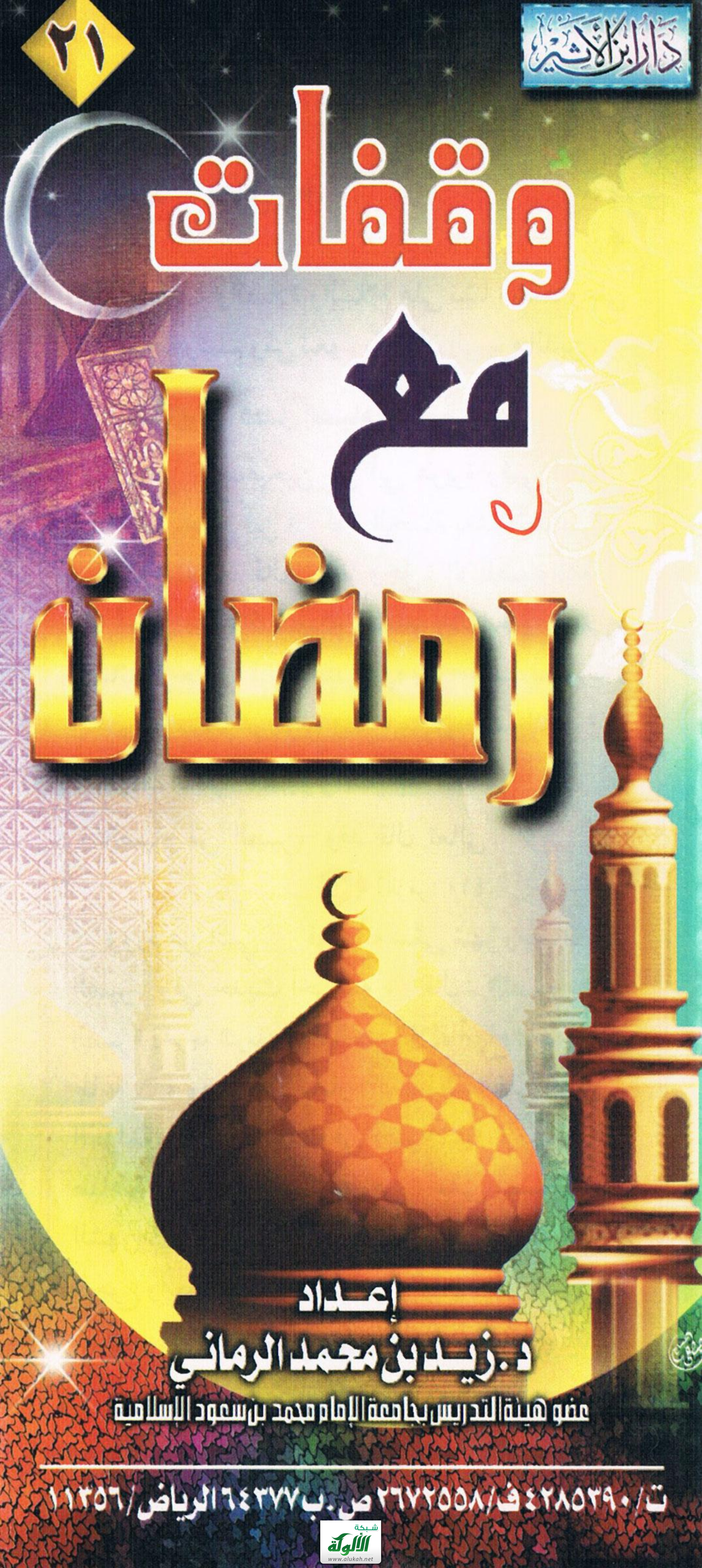

إعداد
د. زيد بن محمد الرماني
عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ت/ ٤٢٨٥٣٩٠ ف/ ٢٦٧٢٥٥٨ ص.ب ٦٤٣٧٧ الرياض/ ١١٥٣٦

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله القائل: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الوقفة الأولى: فضل الصيام:

ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، تَرَكَ شهوته وطعامه وشرابه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك..».

الوقفة الثانية: الصبر والصيام:

الصيام من الصبر، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [الزمر: ١٠].

وورد عن النبي ﷺ قوله أنه سمَّى شهر رمضان شهر الصبر. وفي حديث آخر عنه ﷺ قال: «الصوم نصف الصبر» [خرجه الترمذي]. والصبر ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر عن محارم الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة، وتجتمع الثلاثة في الصوم، فإن فيه صبراً على طاعة الله وصبراً عما حرم الله على الصائم من الشهوات، وصبراً على ما يحصل للصائم فيه من ألم الجوع والعطش وضعف النفس والبدن.

الوقفة الثالثة: خصوصية الصيام:

لقد خصَّ الله سبحانه الصيام بإضافته إلى نفسه دون

شبكة الألوكة www.alukah.net

سائر الأعمال؛ لأن الصيام فيه ترك لحظوظ النفس وشهواتها الأصلية التي جُبِلَت على الميل إليها لله عز وجل، ولا يوجد ذلك في عبادة أخرى غير الصيام، ثم إن الصيام سر بين العبد وربه لا يطَّلع عليه غيره سبحانه.

الوقفة الرابعة: حقيقة الصيام:

قال بعض السلف: أهون الصيام ترك الشراب والطعام، قال جابر رضي الله عنه: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم، ودع أذى الجار، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومكم ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء.

إذا لم يكن في السمع مني تصاون
وفي بصري غض وفي منطقي صَمْتُ
فحظي إذاً من صومي الجوع والظما
فإن قلت إني صمت يومي فما صُمْتُ

الوقفة الخامسة: فرحة الصائم:

قوله ﷺ: «وللصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، أما فرحة الصائم عند فطره، فإن النفوس مجبولة على الميل إلى ما يلائمها من مطعم ومشرب ومنكح، فإذا منعت من ذلك في وقت من الأوقات ثم أبيح لها في وقت آخر فرحت بإباحة ما منعت منه خصوصاً عند اشتداد الحاجة إليه، فإن النفوس تفرح بذلك طبعاً، فإن كان ذلك محبوباً لله كان محبوباً شرعاً، والصائم عند فطره كذلك. وأما فرحه عند لقاء ربه، فبما يجده عند الله عز وجل من ثواب الصيام مدخراً فيجده أحوج ما كان إليه.

شبكة الألوكة www.alukah.net

الوقفة السادسة: مشروعية الصيام:

سُئِلَ بعض السلف: لِمَ شُرِعَ الصيام؟

قال: ليذوق الغني طعم الجوع، فلا ينسى الجائع، وهذا من بعض حكم الصوم وفوائده.

الوقفة السابعة: قيام رمضان:

كان بعض السلف يختم في قيام رمضان في كل ثلاث ليال، وبعضهم في سبع، منهم قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ وبعضهم في عشرة منهم أبورجاء العطاردي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وكان السلف يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها، كان الأسود رَحِمَهُ اللَّهُ يقرأ القرآن في كل ليلتين في رمضان، والنخعي رَحِمَهُ اللَّهُ يفعل ذلك في العشر الأواخر منه خاصة، وكان للشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ في رمضان ستون ختمة.

الوقفة الثامنة: رمضان وأبواب الجنة:

يا معاشر المسلمين، أبشروا، فهذه أبواب الجنة الثمانية في هذا الشهر، لأجلكم قد فُتِحَت، ونسماتها على قلوب المؤمنين قد نفحت، وأبواب الجحيم كلها لأجلكم مغلقة، وأقدام إبليس وذريته من أجلكم موثقة.

الوقفة التاسعة: جائزة رمضان:

ورد أن مَنْ أتى عليه رمضان صحيحاً مسلماً، فصام نهاره، وصلّى ورداً من ليله، وغض بصره، وحفظ فرجه ولسانه ويده، وحافظ على صلاته جماعة، وبَكَّر إلى الجمعة، فقد صام الشهر واستكمل الأجر، وفاز بجائزة الرب التي لا تشبه جوائز الأمراء.

شبكة الألوكة www.alukah.net

الوقفة العاشرة: قوافل الصالحين في رمضان:

كانت امرأة حبيب رحمها الله تقول له بالليل: قد ذهب الليل وبين أيدينا طريق بعيد وزاد قليل، وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا.

يا نائم الليل كم ترقدُ
قُمْ يا حبيبي قد دنا الموعدُ
وخذ من الليل وأوقاته
ورداً إذا ما هجع الرُّقدُ
مَنْ نام حتى ينقضي ليله
لم يبلغ المنزل أو يجهدُ
قل لذوي الألباب أهل التقوى
قنطرة العرض لكم موعدُ

الوقفة الحادية عشرة: وداع رمضان:

قال سعيد بن قتادة رحمهم الله كان يُقال: مَنْ لم يُغفر له في رمضان فمتى يغفر له، ومَن رُدّ في ليلة القدر متى يصلح من لا يصلح في رمضان، ومتى يصلح من كان فيه من داء الجهالة والغفلة مرضان.

ترحّل شهر الصبر والهفاه وانصرما
واختص بالفوز في الجنات من خدما
وأصبح الغافل المسكين منكسراً
مثلي فياويحه يا عظم ما حرما
من فاته الزرع في وقت البدار فما
تراه يحصد إلا الهم والندما

الوقفة الثانية عشرة: الختام:

عباد الله، إن شهر رمضان قد عزم على الرحيل ولم

شبكة الألوكة www.alukah.net

يبق منه إلا القليل، فمن منكم أحسن فيه، فعليه التمام، ومن فرّط فليختمه بالحسنى، والعمل بالختام، فاستغنموا منه ما بقي من الليالي اليسيرة والأيام، واستودعوه عملاً صالحاً يشهد لكم به عند الملك العلاَّم، وودِّعوه عند فراقه بأزكى تحية وسلام.

سلام من الرحمٰن كل أوان
على خير شهر قد مضى وزمان
سلام على شهر الصيام فإنه
أمان من الرحمن كل أمان
لئن فنيت أيامك الغر بغتة
فما الحزن من قلبي عليك بفانِ

وبعد:

يا مَنْ فرَّط في شهره بل في دهره وأضاعه، يا مَنْ بضاعته التسويف والتفريط وبئست البضاعة، يا مَنْ جعل خصمه القرآن وشهر رمضان كيف ترجو ممن جعلته خصمك الشفاعة.

ويلٌ لمن شفعاؤه خصماؤه
والصور في يوم القيامة ينفخُ

رُبَّ صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، وقائم حظّه من قيامه السهر، كل قيام لا ينهىٰ عن الفحشاء والمنكر لا يزيد صاحبه إلا بُعداً، وكل صيام لا يُصان عن قول الزور والعمل به، لا يورث صاحبه إلا مقتاً...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

* * *

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تجدون المزيد على موقع المطويّات الإسلاميّة : www.matwiat.com